



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

العصبية وأثارها على التعايش السلمي في المجتمع

أ. د توفيق أحمد علي السنباني

الكلمات المفتاحية: العصبية، التعصب، التعايش، السلمي، المجتمع

المقدمة

لا يخفى على كل إنسان أهمية التعايش السلمي بين الأمم وبل وفي المجتمع الواحد فقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية داعية إلى التعايش بين الأمم على اختلاف اعراقهم ومللهم قال تعالى (لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) وقال رسول الله ﷺ (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم) ولا يخفى ما للعصبية العمياء المقيتة سواء أكانت عصبية اللون أو الجنس أو القبيلة والعشيرة أو المذهبية والطائفية أو القومية من آثار وأضرار على المجتمع حيث أنها تؤدي الى التنافر والتخاصم والتناحر بين أفراد المجتمع الواحد وتزعزع وتقوض دعائم التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد.

وستتناول في بحثنا هذا العصبية وأنواعها وصورها وأسبابها وأثارها على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع مبينين بعض صور العلاج لهذه الظاهرة السيئة.

المقدمة: وفيها اهداف البحث ومشكلة الدراسة وخطة البحث

أهداف البحث:

- 1- بيان حقيقة العصبية وخطورتها
- 2- توضيح أهم أنواع العصبية وصورها وأشكالها
- 3- إبراز أسباب نشأتها وأثارها على المجتمع
- 4- بيان واجب الأمة في نبذ صور العصبية وضرورة التعايش وعلاج تلك الظاهرة السيئة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

مشكله البحث:

- 1- ماهي حقيقة العصبية وما مدى خطورتها.؟
- 2- ما هي أسباب نشأتها وآثارها على المجتمع.؟
- 3- ما هي واجبات الأمة نحو التعايش السلمي في المجتمع وماهي طرق علاج هذه الظاهرة.؟

خطة البحث:

المبحث الاول: مفهوم العصبية وصورها وأشكالها ومظاهرها

المبحث الثاني: أسباب نشأة العصبية وآثارها على التعايش السلمي في المجتمع

المبحث الثالث: وسائل العلاج لهذه الظاهرة السيئة

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الاول: مفهوم العصبية وصورها وأشكالها ومظاهرها

فانه لا بد أن يتعرّض الفرد والمجتمع المسلم إلى بعض المواقف التي يُمحصّ فيه الإيمان وصلاحه، والعلم وقوّته، والوعي وامتداده. ومن خلال أحداث الحياة وسنن الله يمضي هذا الابتلاء والتمحيص على درجات متفاوتة في الشدّة أو الخطورة.

وقد تظهر من خلال ذلك كله أمراض وعلل في جسد المجتمع فإن تُركت نمت واستشرت، وإن عولجت هدى الله من يشاء إلى الحق بإذنه.

ونريد أن نعرض هنا إلى مرض يسهل انتشاره وامتداده، لأنه يلامس العاطفة المغروسة في الإنسان، ولكن هذا المرض يدفع العاطفة إذا لامسها إلى الانحراف عن نهج الإيمان، ويغذيها في هذا الاتجاه المنحرف، وإذا استمرّ الانحراف يتحوّل إلى فتنة وضلالة كبيرة انه مرض العصبية.

المطلب الأول: مفهوم العصبية والأدلة على تحريمها

العصب: عصب الإنسان والدابة والأعصاب أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها،

وتعصب أي شد العصابة والعصابة العمامة، والتعصب من العصبية والعصبية ان يدعو الرجل الى

نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين¹.

¹ - لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت ط/1 ، 211/1



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

والعصبية مناصرة من يهمل امره في حق او باطل²

الأدلة على تحريم العصبية:

أولاً من القرآن الكريم:

قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة)³

قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)⁴

قال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)⁵

قال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)⁶

ثانياً من السنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ »)⁷

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)⁸

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)⁹

² - معجم لغة الفقهاء/د/محمد رواس قلعه جي ، دار النفائس بيروت ط/1985 م 313

³ - الحجرات: 10

⁴ - الحجرات: 13

⁵ - التوبة: 71

⁶ - المائدة: 55، 56

⁷ - صحيح مسلم حديث رقم(6706) الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار الجيل ودار الافاق ، بيروت 6/8

⁸ - صحيح مسلم حديث رقم (6750) الجامع الصحيح 20/8



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

ولقد حذر الرسول ﷺ من العصبية في أكثر من مناسبة وحديث فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاث من فعل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام: استسقاء بالكواكب وطعن في النسب والنياحة على الميت)¹⁰

وفي رواية أحمد بن حنبل (ثلاث من عمل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام: النياحة على الميت، والاستسقاء بالأنواء وكذا. قلت لسعيد وما هو؟ قال دعوى الجاهلية يا آل فلان يا آل فلان)¹¹

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي أو فاجر شقي. أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن)¹²

وعن بنت وائلة بن الأسقع أنها سمعت أباها يقول: قلت: يا رسول الله، ما العصبية؟ قال: (أن تعين قومك على الظلم)¹³

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية أو يدعو لعصبية أو ينصر عصبية، فقتل فقتله جاهلية. ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه)¹⁴ "الأمر الأعشى هو الذي لا يستبين وجهه"

من هذه الأحاديث الشريفة تتضح لنا حقيقة المرض والعلّة على صورته الواقعية. وكذلك فإن الأحاديث الشريفة تشير إلى جوهر العلاج الذي يرسمه مناج الله بتكامله وتناسقه وترابطه.

⁹ - صحيح مسلم حديث رقم (6751) الجامع الصحيح 20/8

¹⁰ - اخرج البخاري في التاريخ الكبير (232/2) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد

¹¹ - اخرج البخاري في التاريخ الكبير (232/2) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد

¹² - سنن أبي داود حديث رقم (5118) سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان السجستاني دار الكتاب العربي بيروت 492/4

¹³ - سنن أبي داود حديث رقم (5121) 493 / 4

¹⁴ - صحيح مسلم حديث رقم (4892) 20 / 6



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

المطلب الثاني: حقيقة العصبية وخطورتها

إن دعوى الجاهلية هذه: يا آل فلان ويا آل فلان، هي وأمثالها من دعوات المناطقية والإقليمية والقومية تمثل انحراف عاطفة القربى ورابطة البلد عن خطها الإيماني ونهجها الرباني، لتصبح عاطفة ودعوى جاهلية، تفسد في الناس وتفرق، بدلاً من أن تجمع وتصلح، إنها العصبية التي عرفها لنا وحَدَّثنا منها رسول الله ﷺ، إنها الباطل والفتنة والفساد.

وفي واقعنا اليوم، واقع المسلمين في الأرض، استشرى هذا المرض على صورة خطيرة مدمرة. فأصبح المسلم الذي يصلي ويصوم ويحج يجد اعتزازه في نفسه وقبيلته ومنطقته وفكره لأرضه أولاً قبل دينه وعقيدته. أصبحنا نجد هذه الدعوى الجاهلية تمضي في واقع المسلمين.

لقد أصبح الواقع المنحرف الذي يعيشه المسلمون هو الذي يصوغ روابط الناس وعلاقاتهم، ولم يعد الإيمان والتوحيد،

إن الود بين الأهل والأرحام وهم ملتزمون بدين الله أمر مشروع حتى يقوى المسلم على الوفاء بأمانة صلة الرحم، وإن حب الوطن، حب المؤمن لداره وأرضه وبلده، هو من فطرة المؤمن وطبعه، ولكن هذا الحب يجب أن يصوغه الإيمان والتوحيد، حتى لا يتحول إلى عصبية جاهلية تجعل ولاء المسلم الأول لأهله وعشيرته أو أرضه ووطنه، ولاءً أعلى من ولاءه لله ورسوله، وتجعل أخوة الأرض والوطن أعلى من أخوة الإيمان، وتصبح الأرض هي محور الأحلاف والصلات، والتكتلات والتجمعات، ويصبح المؤمنون بذلك على غير ما أمر الله ورسوله به، يصبحون أشتاتاً وأحزاباً، وفرقاً وشيعاً، يحارب بعضهم بعضاً، ولا يصبحون أمة واحدة من دون الناس كما أمر الإسلام.

وأصبح هذا الواقع المخالف لنصوص منهاج الله هو الذي يصوغ الروابط ويصوغ السياسة والمواقف، والاقتصاد والمصالح، حتى امتدت المأساة وزاد الجرح عمقاً في جسد الأمة.

ويزداد الأمر سوءاً حين تصبح الزخارف والزينة والشعارات تُرضي الناس فيقبلوا عليها على أنها هي " الجوهر " الحق، دون أن يسألوا عن حقيقة هذا " الزخرف "، وما فيه من خلل واضطراب وتصادم مع النهج الإيماني.

المطلب الثالث: أنواع العصبية



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

ونستطيع أن نوجز هذه العصبية الجاهلية أو نعدّد بعض مذاهبها ونماذجها في واقع المسلمين اليوم، وفي واقع البشرية كذلك، على النحو التالي¹⁵ :

العصبية للذات وما تحمل من كبر وغرور وإعجاب بالنفس.

العصبية للأسرة والعائلة والنسب، وإيثارهم بالباطل وتأييدهم على الظلم.

العصبية للأصدقاء والافتئات على حقوق الآخرين ظلماً وعدواناً.

- العصبية القبلية والوقوف معها في الحق والباطل

العصبية المناطقية حتى يرتبط الولاء والبراء والتزواج والامتزاج والتواصل والقبول والزمالة والصدقة بهذا المفهوم العصبي الضيق

العصبية للجماعة أو المذهب أو الحزب أو أي تجمّع حتى يصبح اسم الجماعة أو الحزب أو التكتل ينال الولاء الأعلى والنصرة الأشد، فتتطاحن الجماعات وتُسدّ أبواب اللقاء.

العصبية للإقليم حتى تصبح الوطنية الإقليمية هي التي ترسم الدرب والنهج، والعلاقات والأهداف، وهي التي يدور حولها الأدب والفكر والعاطفة والولاء. وتتميّز الأمة وتتناقض مصالحها، فتتصادم وتفترق، أو تتعاون وتلتقي، على أساس مصالح متبدّلة ومطامع لا تخضع لميزان عادل.

العصبية القومية التي ترى نفسها أعزّ من غيرها بجنسها ودمها. وتتفاضل الشعوب عندئذ بضلالة الأجناس والدماء في دعوى جاهلية باطلة يحرمها الإسلام، فتُسدّ بذلك أبواب تلاقي الشعوب والأجناس على غير الخير والحق في منهاج ربّاني كامل. ولا يعود التنافس على خير، ولكن على شر وتحاسد وفتنة ومظالم، وتسود شريعة الوحوش تحت رايات الحضارة الكاذبة، وتلهب الأرض فتنة وحروباً ودماراً.

المطلب الرابع: صور ومظاهر العصبية

¹⁵ - العصبية الجاهلية للأستاذ عدنان رضا النحوي ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض ص42 ، العصبية للأستاذ عبد الملك

الشيخاني مكتبة خالد بن الوليد صنعاء ص23 ، العصبية القبلية في ميزان الإسلام ، رسالة ماجستير مقدمة من الطالب عبدالله بن

عقاب النياي ، جامعة أم القرى ، السعودية 1435/1436 ص 58



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

وتأخذ هذه العصبية في واقع المسلمين وواقع البشرية عامة صوراً وأشكالاً متعددة، ولكنها تظل في جميع صورها تحمل المظالم والفتنة والفساد في حياة الناس ومسؤوليتنا أن نكشف هذه الصور المتعددة في كل واقع حتى تتم معالجتها ومنها¹⁶:

- 1- تقييم الناس ووزنهم بحسب موازين المكانة الاجتماعية او المال او القبيلة او المنطقة او الدولة
- 2- إطلاق الألفاظ والكلمات والعبارات التي تحمل معاني السخرية والاحتقار
- 3- احتقار بعض المهن والحرف كالجزارة والحلاقة وغيرها
- 4- التعصب مع الأسرة أو القبيلة أو المنطقة بالباطل تحت الشعار جاهلي (النار ولا العار)
- 5- رفض المصاهرة مع أسر او فئات أو مناطق معينة حتى ولو كانوا صالحين
- 6- جعل الولاء والبراء والصدقة والتعامل بل والتعيين في الأعمال محصور في فئة أو أصحاب منطقة معينة
- 7- انتشار ظاهرة الأخذ بالثأر

المبحث الثاني: أسباب نشأة العصبية وآثارها على التعايش السلمي في المجتمع وسبل علاجها

المطلب الأول: أسباب نشأة وانتشار العصبية¹⁷

1- الميل الفطري والطبيعي: فالإنسان بطبعه يميل الى قرابته واهله وذويه وقيبلته لأنه يتجانس ويتشابه معهم في صفاته وعاداته الجسدية والنفسية وهذا الميل مدعاة للانجذاب والتفاعل والمحبة والمواولة.

2- ضعف الايمان وتقديم الهوى وانحراف الولاء الديني وعدم النظر بالموازين الشرعية

¹⁶ - العصبية للأستاذ عبد الملك الشيباني ص 25 ، العصبية القبلية من منظور إسلامي ، د/خالد بن عبدالرحمن الجريسي ، مؤسسة الجريسي ص 33

¹⁷ - العصبية الجاهلية للأستاذ عدنان رضا النحوي ص 32، العصبية للأستاذ عبد الملك الشيباني ص 25 ، العصبية القبلية في

ميزان الإسلام ، رسالة ماجستير مقدمة من الطالب عبدالله بن عقاب النياي ، جامعة أم القرى ، السعودية 1435/1436 ص 75



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

- 2- ومن أخطر القضايا التي تثير العصبية الجاهلية في الفرد والجماعة الكبر والغرور والإعجاب بالذات والقبيلة والمنطقة والاستعلاء على الناس.
- 3- الامراض النفسية والاجتماعية الموجودة في بعض المجتمعات والبيئات
- 4- افساد نفوس الناشئة وغرس الحقد والضغينة والعصبية في نفوسهم فينشأوا على تلك الشاكلة
- 5- الانتصار للقريب او الحليف او الجنس
- 6- معشر المنافقين والمتربصين والمرجفين الذين يسعون لبث السموم والضغائن والاحقاد لتمزيق المجتمع والتأمر على الوحدة تحت مسميات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب
- 7- الحدود التي أقامها أعداء الله لتمزيق هذه الأمة، أَلفها الناس ثمَّ رضوا بها، ثمَّ أخذوا يقيمون الولاءات على أساسها
- 8- الجهل الديني والثقافي والعلمي والتخلف الحضاري
- 9- الخوف من المجهول والغريب الذي لاتعدوا ان تكون اوهام نسجها شياطين الانس والجن من المفسدين والمتربصين
- 10- العزلة الاجتماعية والانغلاق الذي فرضته امراض اجتماعية أو أوضاع سياسية معينة
- 11- عدم قيام معظم المؤسسات التوعوية في المجتمع بدورها في التحذير من هذا المرض واصلاح ومعالجة ظواهره
- 12- وجود فئة من الأوباش الانتهازيين والاغوال المفترسين والمتنفذين الذين ركبوا موجة الحفاظ على الوطن ومكتسباته ليحققوا مصالحهم الضيقة
- 13- عدم قيام الدولة بواجبها في محاربة هؤلاء المفسدين الذين يسيئون للوحدة والبلاد
- 14- ضعف قيام الدولة بواجبها في إيجاد المزيج الاجتماعي والبرامج المختلطة بين أبناء البلد على اختلاف مناطقهم
- 15- ضعف اهتمام المناهج الدراسية في معالجة هذه الامراض الجاهلية
- 16- قيام الدول الاستعمارية والمخابرات العالمية والجماعات والفئات المعادية والمتربصة بزرع مفاهيم عصبية ومناطقية



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

المطلب الثاني: آثار وأضرار وأخطار العصبية وآثارها على التعايش السلمي في المجتمع وإن هذا المرض القاتل لا ينحصر شره في البلد الواحد أو الأمة المسلمة وحدها. كلاً! إنه خطر يهدد حياة الإنسان والبشرية كلها على الأرض، إنه الداء الذي يثير الأحقاد الباطلة بين الشعوب، حتى يصبح كلُّ شعب لا يرى الحقَّ إلا في مصالحه الظالمة وأطماعه العدوانية، فتثور الحروب وتلتهب الأرض بناورها، ويفقد الناس الأمن والعدالة والحرية الكريمة، وتضطرب الموازين بأيدي الناس حتى يظلم بعضهم بعضاً، وينهب بعضهم بعضاً ويختل التوازن الاجتماعي ويعرض الإنسان عن قبول الحق، وتصبح تعبيرات هيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها، ومجلس الأمن وقراراته، والنظام العالمي الجديد وزينته، وحقوق الإنسان ولجانها، وكل ما شابه ذلك، كل هذا يصبح أداة استغلال فاسد لتنفيذ جريمة هنا وجريمة هناك، يكون من أول ضحاياها دعاة العصبية الجاهلية أنفسهم، أو الذين رضوا وسكتوا عن باطلها، في أجواء الهوان والضعف، أو أجواء العاطفة غير الواعية، العاطفة التي تشدها الزخارف الكاذبة فتتسى جوهر الحق وعدالة الميزان، وتنسى أمر الله وشرعه ومنهجه!

ما لذي جعل أبا طالب و ابا لهب وغيرهم يعرضوا عن قبول الاسلام.؟ إلا العصبية لقومهم وجاهليتهم. وما لذي جعل بعض قبائل الجزيرة العربية يرتدون عن الإسلام.؟ إلا العصبية وما لذي جعل الاسود العنسي الكذاب وغيره من المرتدين يرتد ويدعي النبوة الا العصبية زعما ان قريش استأثرت بالأمر.

إن الأمر يبلغ غاية السوء وأشد الخطر حين يصبح الرأي العام المنتسب للإسلام يقبل هذا التأويل، وهذا الواقع، ويمضي معه ليكون حامياً له وقوة له، بعد أن سكت عنه أولاً ثم استسلم له ورضي به واعتاده وألفه!

ثم لا يستيقظ أحد إلا عند نزول البلاء بعد البلاء، والفتنة بعد الفتنة، والدمار بعد الدمار، واللجوء بعد اللجوء، والمجازر بعد المجازر، ثم تجد من يسأل: لماذا حلّ بنا عقاب الله؟! (قل هو من عند أنفسكم)، هذا هو ما كسبت أيديكم، وهذا هو ما صنعتموه أنتم بأيديكم وأنفسكم، فالله حق يقضي بالحق، لا يظلم شيئاً، ولا يظلم أحداً.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

إنها مسؤولية كل مسلم أن يبذل جهده ليعالج هذا المرض في نفسه أولاً ثم في أهله وعشيرته ثم في قومه وأُمَّته.

ولقد حذرنا رسولنا الكريم ﷺ من آثار وأضرار هذا المرض على الأمة الإسلامية في هذا الحديث: عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَلَكَهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَانِزِينَ الْأَحْمَرَ وَالْأَصْفَرَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَّا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ، وَأَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ لِأُمَّتِكَ أَلَّا أَهْلِكَهُمْ بَسَنَةً عَامَةً، وَأَلَّا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، أَوْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا)¹⁸

مما سبق يتضح لنا أن تأثير العصبية على التعايش السلمي في المجتمع يبرز فيما يلي¹⁹:

1. تُسبب النزعات والفتنة بين أفراد المجتمع،
2. تُسبب حدوث الكثير من المشكلات التي يستجيب إليها ضعاف العقول وأصحاب الفكر المنغلق.
3. تدعو إلى الثأر بين القبائل والعشائر،
4. ويُمكن أن تسبب وقوع الجرائم التي يشترك بها أفراد عشيرة بأكملها كي يثأروا لأي شيء يمس أبناء عشيرتهم، وهذا سبب لوقوع المصائب بشكل متفشي.
5. تُضعف شوكة المجتمع وتُسبب في تفككه،
6. كما تُضعف شوكة القبائل الصغيرة وتُغذي سطوة القبائل الكبيرة دون وجه حق، مما يُسبب فجوة في المجتمع، وشعور بالدونية لدى الكثير من الناس.
7. تُسبب تشوّه الفكر المجتمعي ونبذ الأخلاق، لأنّ العصبية القبلية مناقضة لها.

18 - رواه الترمذي في كتاب الفتن، 2176/14/34، صحيح سنن الترمذي مكتبة المعارف ط1/1998م

19 - العصبية القبلية في ميزان الإسلام، رسالة ماجستير مقدمة من الطالب عبدالله بن عقاب الذيابي، جامعة أم القرى، السعودية



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

8. تُؤدي إلى الفرقة والتناحر بين أفراد المجتمع واستباحة الدماء بينهم، كما تُفرّق الكلمة والقلوب.

المطلب الثالث: سبل العلاج لهذه الظاهرة السيئة

1- إن أول العلاج هو تصحيح التصوّر الإيماني والتّوحيد، حتى يصدق الولاء الأول لله، وحتى يصدق العهد مع الله، وحتى يكون الحب الأكبر لله ولرسوله حقيقةً لا مجرد شعار يطويه حب الأهل والعشيرة، وحب المصالح والأهواء. إنه عمل هام ضروري لا غناء عنه، حتى يستقيم الإيمان والتوحيد على النهج الربّاني في جميع تصوّراته وممارساته.

إنها القضية الأولى التي تحتاج إلى رعاية وإعداد، وتدريب وبناء. وإن من أهم الوسائل إلى ذلك مصاحبة مناهج الله مصاحبة عمر وحياة، مصاحبة منهجية، في ظل رعاية حانية وإشراف وتدريب، حتى تستقيم النفوس التي يكتب الله لها الهداية برحمته وفضله. ولا شيء يصنع في النفوس مثل مناهج الله إذا آمنت القلوب ووعت وتدبّرت.

2- ان يتذكر الإنسان أن أصله من تراب ثم من نطفة مذرة وان جميع البشر على اختلافهم من أصل واحد قال تعالى

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)²⁰

3- ان ميزان التفاضل بين الناس والقبول عند الله والفوز برضاه والجنة هو بالتقوى لا بالحسب ولا القبيلة ولا المنطقة ولا المهنة

4- قيام المؤسسات التوعوية بدورها في معالجة الامراض النفسية والاجتماعية الموجودة في بعض المجتمعات

5- التحذير من معشر المنافقين والمتربصين والمرجفين الذين يسعون لبث السموم والضغائن والاحقاد لتمزيق المجتمع والتأمر على الوحدة تحت مسميات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب

6- محاربة ومقاومة الجهل الديني والثقافي والعلمي والتخلف ونشر العلم والمعرفة والدين

²⁰ - الحجرات: 13



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

- 7- الخروج من العزلة الاجتماعية والانغلاق الذي فرضته أمراض اجتماعية أو أوضاع سياسية والاختلاط والامتزاج مع المجتمعات الأخرى
- 8- قيام معظم المؤسسات التوعوية في المجتمع بدورها في التحذير من هذا المرض وإصلاح ومعالجة ظواهره
- 9- قيام الدولة بواجبها في محاربة هؤلاء المفسدين الذين يسيئون للوحدة والبلاد
- 10- قيام الدولة بواجبها في إيجاد المزيج الاجتماعي والبرامج المختلطة بين أبناء البلد على اختلاف مناطقهم وتشجيع الزواج بين أبناء المحافظات المختلفة وإيجاد فرص عمل لأبناء محافظة في محافظة أخرى مع إيجاد حافز مادي ومعنوي.
- 11- معالجة هذه الأمراض من خلال المناهج الدراسية بإيجاد موضوعات في مواد التربية الإسلامية والتربية الاجتماعية تبين خطورة هذا المرض الجاهلي وأهمية الأخوة الإيمانية والوحدة اليمينية على مختلف المراحل الدراسية والجامعية.
- إن علاج أمراضنا وعللنا لا يمكن أن يتم بالشعارات المتنافسة المتصارعة، ولكنه يتم بالنهج المدروس، والخطة الواعية، والعمل الدائب والبذل الصادق ليل نهار، عسى أن يكتب الله لنا النجاة في الدنيا والآخرة.
- العصبية الجاهلية وما يبني عليها من روابط وصلات مرض قاتل مدمر في واقعنا اليوم، وإنها مسؤولية كل مسلم أن ينهض لعلاج هذا المرض القاتل في الأمة. إنها مسؤولية البيت والمدرسة والمسجد والعلماء وأولي الأمر وجميع مؤسسات الدولة والمجتمع المدني.
- إنها إذن مهمة المسلم ومهمة الأمة المسلمة كلها أن تحارب هذه الفتنة في الأرض، وتدفع عن الناس شرها وفتنتها، ومن هنا تتضح لنا واحدة من أهم مسؤوليات المؤسسات التربوية التوعوية والأمة المسلمة على مدار العصور، حتى توفر للبشرية أجواء الأمن الحقيقي والعدالة الصادقة والأخوة الحقيقية المبنية على ميزان رباني أمين.
- ومن هنا ندرك البعد الإنساني للمؤسسات التربوية والاعلامية والاجتماعية ودورها الهام في بناء فكر الإنسان وعاطفته وولائه، وتوجيه جهده وعطائه.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

إن تحقيق هذه المهمة العظيمة، أو معالجة هذا الداء الخطير لا يتم بكلمة نلقمها ثم نمضي، إنما تتم من خلال مناهج تفصيلية تطبيقية تحمل العلم والنهج والتدريب، وتحمل معها الرعاية الحانية والإشراف، والتعهد والمراقبة، والتوجه الدائب والنصح الأمين.

ولكن يظل للجهد البشري المبذول، ومدى التزامه الخطة والنهج، ومدى تفاعله ووعيه لذلك، ومدى صدقه وبذله وعطائه، سيظل لهذا كله دور رئيس في نجاح الخطة وبلوغ الهدف. وقبل هذا كله تكون هداية الله هي العامل الأول. فالأمر كله لله. ولكننا نبذل الجهد ليستوعب وسعنا وطاقتنا عبادة لله واستجابة لأمره وطاعة له..

المطلب الرابع: أهمية الأخوة والوحدة في التعايش السلمي في المجتمع²¹

ومن المناسب أن نذكر أنفسنا، وأن نعيد ونكرر، أن الإسلام يحترم الروابط والعلاقات التي شرعها الله بين الناس على أن يصوغ الإسلام هذه الروابط كلها لتكون روابط إيمانية، وعلى رأس هذه الروابط الإيمانية أخوة الإيمان، أخوة الإسلام، الأخوة في الله كما صاغها مناج الله.

ولكن هذه الأخوة في الله يتعدّر تطبيقها في واقع الناس إلا إذا كان الولاء الأول والأكبر، الولاء الواعي الصادق، هو لله. ومن هذا الولاء ينشأ كل ولاء آخر، ومنه تنشأ الموالاة بين المؤمنين، ومنه ينشأ الوفاء بالعهد الحق، فإذا اضطرب الولاء لله اضطربت الموالاة بين المؤمنين وانحرفت لتصبح موالاة تجمعات وأحزاب تفرق المؤمنين ولا تجمعهم، وتصبح صورة من صور العصبية الجاهلية، ويتعدّر عندئذ الوفاء بالعهد الرباني ويضطرب السمع والطاعة وتختلط الأمور.

والموالاة بين المؤمنين ليست قضية مودة وعاطفة فحسب، ولكنها مسؤولية والتزام، وحقوق وواجبات فصلها مناج الله، وهي عهد مع الله من المؤمنين جميعاً ليكونوا أمة واحدة.

ولعله يجدر بنا أن نورد بعض النصوص من مناج الله لتذكرنا بحقيقة الروابط الإيمانية:

قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة)²²

²¹ - الأخلاق الإسلامية، عبدالرحمن حسن حينكه الميداني، دار القلم دمشق، ط5/1420 ص 75

²² - الحجرات: 10



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)²³

قال تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)²⁴

قال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)²⁵

قال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)²⁶

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)²⁷

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)²⁸
وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)²⁹

هذه بعض ملامح المواولة بين المؤمنين ودُّ وحبِّ في الله، حقوق وواجبات، ولاء واحد من الجميع لله، يحبون الحق ويتحرّونه ويخضعون له. إنها مواولة بين الأفراد، وبين الشعوب، تنمو معها الروابط الإيمانية منددة بالإيمان غنية بالصدق، تمضي على نهج ربّاني، لتؤدّي مهمّة إيمانية في واقع الإنسان، مهمة خير وصلاح، فلا تنحرف إلى شر وفتنة وفساد ولا بد ان نحافظ على الوحدة اليمنية لأنها نواة

²³ - الحجرات: 13

²⁴ - الحجرات: 15

²⁵ - التوبة: 71

²⁶ - المائدة: 55، 56

²⁷ - صحيح مسلم حديث رقم (6743) الجامع الصحيح 8/ 18

²⁸ - صحيح مسلم حديث رقم (6750) الجامع الصحيح 8/ 20

²⁹ - صحيح مسلم حديث رقم (6751) الجامع الصحيح 8/ 20



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

للوحدة العربية والاسلامية ومنجز بذل الغالي والرخيص من اجله ولا نفتح آذاننا للمرجفين الذين يريدون تمزيق الصف وان نقف ضد كل من تسول له نفسه المساس بالوحدة ومنجزاتها. لذلك ندعو الأفراد والمؤسسات التربوية لتنظر في نفسها ومناهجها ووسائل تربيتها كم طبقت هذه القواعد الربانية، وكم غرستها في نفوس الأجيال التي تتعدها؟! كم أنقذتها من العصبية الجاهلية والولاءات الخاطئة وكم نشأتها على الروابط الإيمانية كما أمر الله ورسوله؟! إنها مسؤولية كبيرة سيحاسب الله عليها عباده يوم القيامة، ويمضي عليهم قدره في الحياة الدنيا والآخرة فليهنض الجميع إلى هذه المسؤولية العظيمة والمهمة. ولا بد أن نؤكد مع ختام هذه البحث أنه لا يمكن فصل هذه القضية عن سائر قضايا منهاج الله، ولا هذا المرض عن سائر العلل في الأمة، فالنهج والخطة والجهد والبذل يجب أن يتناول كل العلل والأمراض عسى الله أن يمن علينا بنصر من عنده، إنه هو العزيز الحكيم.. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على معلم الخير للبشرية ومخرجها من ظلمات الجاهلية الى نور التوحيد.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

- 1- العصبية المقيتة بكل صورها وأشكالها لا تدخل مجتمعا إلا فرقته ومزقته
- 2- وجود بعض العوامل المؤثرة والمولدة للعصبية سواء أكانت داخلية أو خارجية
- 3- معيار التفاضل بين الناس في الإسلام هو تقوى الله وليس الجنس أو اللون أو القبيلة
- 4- تأثير العصبية السيء على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع

ثانياً: التوصيات

- 1- ضرورة التزام المجتمع بالإسلام وتعاليمه وأدابه القائمة على الأخوة في الدين
- 2- ضرورة تربية الأمة على القيم الدينية والأخلاق الإسلامية
- 3- قيام المؤسسات التربوية كالأُسرة والمسجد والمدرسة والجامعات والمؤسسات التربوية والمؤسسات الإعلامية بالتحذير من العصبية وأضرارها وآثارها وضرورة التعايش السلمي بين أفراد المجتمع.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

قائمة المراجع والمصادر:

1. القرآن الكريم
2. لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت ط/1
3. معجم لغة الفقهاء د/محمد رواس قلعه جي، دار النفائس بيروت ط/1 1985م
4. الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الجيل ودار الافاق، بيروت
5. التاريخ الكبير محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد
6. سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان السجستاني دار الكتاب العربي بيروت
7. صحيح سنن الترمذي مكتبة المعارف ط/1 1998م
8. العصبية الجاهلية للأستاذ عدنان رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض
9. العصبية للأستاذ عبد الملك الشيباني مكتبة خالد بن الوليد صنعاء
10. العصبية القبلية في ميزان الإسلام، رسالة ماجستير مقدمة من الطالب عبد الله بن عقاب الذيابي، جامعة أم القرى، السعودية 1435/1436
11. العصبية القبلية من منظور إسلامي، د/خالد بن عبد الرحمن الجريسي، مؤسسة الجريسي
12. الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، ط/5 1420